رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، قال احمد ثنا يعقوب
ثنا ابن اخي الزهري محمد ابن عبد الله عن عمه محمد ابن مسلم الزهري اخبرني عبد الرحمن ابن عبد الله
ابن كعب ابن مالك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب ابن مالك يحدث حديثه
حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها
انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها
مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها واشهر وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة
والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا
اهبة عدوهم فاخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم
كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل
فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظل وانا اليها
اصعر فتجهز اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فار
جع ولم اقض شيا فاقول لنفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل يتمادى بي حتى استمر بالنا
بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا
وقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقه فغدوت بعد ما فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا
ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان
ارتحل فالحقهم وليت اني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزنني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله عز وجل و
لم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب
ابن مالك قال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ ابن
جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي وطفقت اتذكر
الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم انج منه بشيء ابدا فا
جمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فيعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فيقبل منهم علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم
تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد
اشتريت

اشتريت ظهرك فقلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من ملوك اهل الدنيا لرايت ان اخرج
من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله يسخط علي ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبى
من الله تعالى والله ما كنت قط افرغ ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وقام الي رجال من بني سلمة واتبعوني فقالوا والله
ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت الا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي معي احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا
ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت منهما فقالوا مرارة ابن الربيع العامري وهلال ابن امية الوا
قفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا
حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم فكنت اشهد
الصلاة مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
مجلسه بعد الصلاة فاسلم واقول في نفسي حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة
المسلمين مشيت حتى تسورت حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله فسكت فعدت فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي بسوق المدينة
اذ نبطي من انباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي حتى جاء فدفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت حين قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت
التنور فسجرته فيها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني
فقال ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها قال
وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت
امراة هلال ابن امية فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا
ولكن لا يقربنك قالت انه والله ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه
هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال ان تخدمه
فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استاذنته وانا رجل شاب قال فلبثت عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا ثم صليت صلاة
الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي
نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صارخا اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب ابن
مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا

Copyright ... University